المؤتمر الطبي المصري الاول في بيروت

لدرس المصايف الصحية في سوريا ولبنان

المصايف لازمة لسكان البلاد الحارة لانها تساعد على تجديد قواهم وتعجل في شفاء امراضهم وفي النقاهة من ادوائهم ولهذا ترى في كل عام الوفاً من سراة هذه البلاد يؤمون مصايف اوربا على ما بيننا وبينها من بعد المسافة والاختلاف في اللغة والعادات والطبائع . ولدينا في الشرق القريب بلاد جميلة تصلح للاصطياف اهلها يعاملوننا باخلاقهم وعاداتهم ولغتهم وهم يحترمون فينا الجارَ والاخ والصديق . وقد أُتيح لهذه البلاد المجاورة خط حديدي منظم يربطها بمصر فيسهل المواصلات بيننا وبينها فنستطيع قضاء الصيف فيها من غير ان نهمل اشغالنا في مصر.فبين عشية وضحاها يصل التاجر من مصيفه الى القاهرة فيرتب عملهُ ثم يعود الى مصيفه في يوم واحد ناهيك عما في هذا المصيف من اقتصاد اذا قابلنا ما ينفق فيه بما ينفق في اوربا

وقد فكّر ولاة الامر في سوريا ولبنان في تنظيم المصايف على الاساليب الحديثة حتى تضارع مصايف اوربا وعمدوا الى تحليل مياه القرى والمدن والى قياس درجة الرطوبة في الهواء ودرجة الحرارة وطلبوا الى اطباء القطر المصري ان يشتركوا معهم في هذه المهمة النافعة للقطرين الشقيقين فارسلوا دعوة الى الاطباء بناء على اقتراح الدكتور علي بك ابراهيم استاذ الجراحة بمدرسة الطب المصرية ونشرت جرائد مصر هذه الدعوة وحبذتها فاجاب كثيرون من خيرة اطباء مصر دعوة مدير الامور الصحية اللبنانية واقبلوا على المؤتمر الطبي الاول الذي عقد في مدينة بيروت في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٤ . وقد افتتحهُ فخامة المندوب السامي الجنرال ڤيجان بخطاب بيّن فيه منافع المؤتمر وما يترتب عليه من النتائج الحسنة للبنان وللاقطار الشرقية المجاورة لهُ المحتاجة الى مصايف قريبة حبتها الطبيعة بما حبت به لبنان من عذوبة الماء ورطوبة الهواء واعتدال الاقليم . ومركز لبنان المتوسط بين مصر والعراق وفلسطين يؤهلهُ ليكون مصطاف الشرق الادنى . ووعد فخامتهُ بوقف كل مجهود على نجاح العمل وانهُ سيسعى لربط رأس الخط الحديدي الفلسطيني بخط بيروت — حلب فيتمكن المرء من السفر برًّا من مصر الى سوريا اذا شاء . وبيّن الاستاذ الدكتور علي بك ابراهيم منافع الاصطياف بلبنان

مؤيداً مبدأ الاصطياف فيه بما خبرهُ بنفسهِ من حسن فائدته ومن طيبة هوائه وجودة مائه ووافق حضرة الدكتور عبد العزيز بك لطفي على فائدة الاصطياف هناك واثبت علميًّا ان تغيير الهواء يفيد في تقوية الاجسام وشفاء السقام . وبيّن الدكتور محجوب بك ثابت حسنات لبنان ومصايفه بما ثبت لهُ من المشاهدات العديدة في المرضى والاصحاء والناقهين الذين تعودوا الاصطياف بلبنان فاشار الى وجوههم المتبرة بنور القوة والنشاط وقال مراراً . . «هذا يغنيني كطبيب عن تحاليل مطولة ما زلت ارى ان نتيجة الاصطياف في هذه الربوع تأتي بمثل هذه الفائدة الظاهرة للعيان »

وفي صباح اليوم التالي دعت حكومة سوريا ولبنان ضيوفها اعضاء المؤتمر الطبي الى زيارة البلاد لكي يطلعوا على مواقع الاصطياف ويدرسوا الوسائل اللازمة لتحسينها وليخبروا بانفسهم مميزاتها الظاهرة كارتفاع المصايف المختلفة ورطوبة الهواء وعذوبة الماء وجودة الاعمار وتنظيم الطرق والفنادق والمصحات الكثيرة في قضاء المتن

فسارت السيارات من بيروت الى عاليه فصوفر فوجدت جماعة المؤتمر فيهما مصيفين جميلين يمتازان بقربهما من العاصمة. فاذا سار المرء ساعة باوتوميبل من بيروت وجد نفسهُ في جوّ حرارتهُ لطيفة وماؤهُ عذب بارد وهواؤهُ عليل بليل . وفي عاليه وصوفر قصور فخمة وفنادق كثيرة فيها كل معدات الراحة والرفاهة وفيها قصور الحكام ومركز التلغراف والتلفون الرئيسي وتتصل بدمشق عاصمة سوريا وبيروت عاصمة لبنان بطريق الاتوميبلات وبالسكة الحديدية . ومن حول صوفر وعاليه قرى عامرة بالمساكن الصحية المنتظمة على احدث منوال وفيها طرق صالحة للسيارات تربطها بعضها ببعض وفيها الانوار الكهربائية والمياه العذبة التي حُللت في معامل بيروت الاميركية والافرنسية فوُجدت خالية من الجراثيم الضارة جيدة للشرب وبعضها يحتوي على مقادير نافعة من القلويات المهضمة كمياه فالوغه التي وصفها الدكتور بعقلي بخطاب علمي مفصّل وكمياه حمّانا التي حُللت مراراً فوُجدت من اجود انواع المياه

ولما وصل اعضاء المؤتمر الى زحله سُرّوا من موقعها ومن عذوبة مائها التي بيّن فوائدها الدكتور بريدي بخطاب علمي تؤيدهُ نتائج التحليل الكيماوي في معامل بيروت فردّد حضرات الدكتور محجوب بك ثابت والدكتور نجيب بك اسكندر ملاحظاتهما العلمية عن جودة المناخ واعتداله في زحله وعن لذة طعم الماء

الخالي من الاملاح المضرّة . وينتظر تأييد هذا الاقوال بتحليلات كيماوية وابحاث مكروسكوبية ومعلومات فنية ستباشرها الجمعية الطبية المصرية مع الجمعية الطبية اللبنانية والسورية في هذا الشتاء كما سنرى

وفي بعلبك اتفقت الآراء على جودة مياه رأس العين التي تنبع من سفح الجبل وتمنى اعضاء المؤتمر الطبي ان يُحفظ رأس النبع من كل ما يمكن ان يلوثهُ فيجر ماؤهُ الى المنازل والفنادق من خزان محفوظ تمام الحفظ في انابيب محكمة وهذه امنية نودّ ان يتمّ تحقيقها في كل ينابيع لبنان المخصصة للشرب فتُحفظ من التلويث . اما هواء بعلبك فمن اجود ما يكون في لبنان

وفي الزبداني وبلودان قرر اعضاء المؤتمر الطبي ان الماء والهواء والمناخ على تمام الموافقة للاصول الصحية

وفي دمشق اتفقت آراء الاعضاء على جودة الهواء والماء واعتدال الجوّ . وفي رياض دمشق الغناء ما يقر الناظر وفي ثمارها ما يجدد الدم وفي انس اهليها ولطفهم ما يزيل الكرب

وقد تنقل اعضاء المؤتمر في سوريا ووالوا اجتماعاتهم مؤيدين ما رأوهُ صالحاً من المعدات وهو على العموم موافق للاصول الصحية وابدوا ملاحظاتهم على ما يجب اصلاحه فصادفت اشارتهم اذاناً صاغية ووعدهم ولاة الامور بالاصلاح حتى لا يقبل صيف العام القادم الاّ وكل ما اشار اليهِ المؤتمر قد تمّ على خير منوال

ثم انتقل المؤتمر المتجوّل في سوريا من الفيحاء الى ربوع لبنان وابتدأ رحلتهُ العلمية في جنوب لبنان فقصد الى عين زحلته والباروك وجزين ماراً ببعقلين وبيت الدين والمختارة فاقرّ عين زحلته والباروك مصيفاً جيداً ولفت الانظار الى بعض الامور الصحية طالباً اتمامها والى الطريق الحالية طالباً اصلاحها حتى جزين وقد اتفق كل الاعضاء على امتداح جزين ولها ميزتان الواحدة ماؤها شلالاتها العذب الذي حُرم في بيروت وجفاف هوائها كما بين حضرة الدكتور بارتي بخطاب علميّ والثاني غابة الصنوبر بكاسين المجاورة لها وهي اجمل غابة في العالم يفوح منها اريج عطري لهُ فائدة أكيدة في امراض التنفس . وفي هذه الغابة ينابيع كبريتية لها فائدة ظاهرة في الامراض الجلدية . وجزين تنار بالكهرباء ومياه الشرب تصل الى البيوت بانابيب على الطريقة المتبعة في المدن العامرة وفيها فنادق صحية تامة المعدات ولها طريقان صالحان الواحد يصلها بصوفر والآخر بصيدا وهي اول مصيف يصلهُ القادم

من مصر بطريق البرّ فيصعد اليها من صيدا في ساعة ونصف ساعة ويصل اليها من حيفا آخر الخط الحديدي بنحو خمس ساعات والاهلون في القرى المجاورة مهتمون باعداد معدات الراحة التي لا بدّ منها المصايف الحديثة

وبعد ان اعجب الاعضاء بجزين تركوها ورددوا ذكرها في خطبهم في عدة حفلات . ولما بحثوا في الشروط التي يجب ان تتوفر في المصايف اللائقة كانت جزين مثلاً لها واشترط الدكتور عبد العزيز نظمي ان لا يعود اليها الا اذا اصلح ولاة الامور طريق السيارات التي تصل جزين بصوفر مجدداً القدوم الى جزين عن طريق صيدا لانها اصلح وعسى ان يهتم ولاة الامور باصلاح هذه الطريق الجميلة التي تعد متنزهاً فريداً في لبنان

وقصد اعضاء المؤتمر الى كسروان فزاروا عجلتون وحريصا وريفون وغزير والجديدة وكل هذه المواقع نالت استحسان الاطباء حتى حار بعضهم في التفضيل بينها . وعندي ان ريفون عروس المصايف في كسروان فماؤها جيّد جداً وهواؤها وارتفاعها بجعلانها من خيرة مصايف لبنان كما بيّن ذلك حضرة حكيم قضائها وفيها المحلات اللازمة للاصطياف ومنازلها وفنادقها نظيفة جداً كسائر فنادق لبنان وسوريا

ترك الوفد كسروان ماد حاً ما فيها من حسنات الموقع والهواء وقصد الى الشمال فوجد الاطباء المصريون واللبنانيون ان في الشمال مدناً عامرة آهلة بالسكان مستوفية جميع الشروط الصحية للاصطياف فقرر الكل ان الحدث وبشري واهدن ودوما وحصرون وكل هذه المنطقة الممتدة على القمم العالية المجاورة هي خير المصايف

وفي اواسط لبنان وجد الاطباء برمانا وبحمس وبكفيا والشوير وكل قضاء المتن بقعة آهلة صحية فيها شروط الاصطياف على اتمها وسهولة المواصلات على اوفاها واستعدادها تام لراحة المصطافين اعدت فيها الفنادق والمنازل الفخمة والرياش الفاخر وقد اثبت الدكتور امين الجميّل بعد درس وافٍ وتحليل دقيق ان مياه ينابيع بكفيا خير مياه للشرب

وعقد المؤتمر جلسة كاملة ختامية في بيروت يوم ٣٠ سبتمبر بعد نهاية الرحلة العلمية فقرر ما يأتي :

اولاً : ان مناخ لبنان يقسم الى منطقتين المرتفعة والمتوسطة

المرتفعة جزين وصوفر وبمكنتا وريفون واهدن وبشراي وحصرون ودوما والحدث وما شاكلها

والمتوسط برمانا والشوير وعاليه ومحمدون وبكفيا وبحنس وما شاكلها

ثانياً : حللت المياه في اشهر المصايف وطلب اعضاء المؤتمر تعميم تحليلها تحليلاً وافياً والبحث في ما فيها من الخواص النافعة لتخصص لكل قسم من الامراض مياه انفع من سواها وطلبوا ان تدرس ميكروسكوبياً لمعرفة الجراثيم اذا وجدت فيها

واقترح سعادة علي بك ابراهيم تعميم جرّ المياه بقساطل من رأس البيضوع الى المنازل والفنادق وعزلها تماماً عن المجارير. وقدم الاستاذ دي فرجيل بياناً عن المياه في لبنان ونقاوتها فقال انها تتكون من ذوبان الثلوج ومرورها على ارض جيرية تصفيها فتصل الى طبقة دلغانية لا يذوب منها شيء في الماء وقل ما يذوب بالماء من الطبقة الجيرية الا الصالح منها للشرب

ثالثاً : قياس درجة الرطوبة في الهواء وهي قليلة جدًّا في لبنان وسوريا ومع هذا طلب اعضاء المؤتمر درسها درساً وافياً لكل بلدة يؤمها مصطافون وفي كل اشهر الصيف

رابعاً : حرارة الجوّ — طلب الاعضاء درسها بالتدقيق في كل شهر من شهور الصيف وفي المصايف الشهيرة

خامساً : اجمع الاطباء على هذه المباحث مصرّحين بان ضميرهم الحيّ يقضي عليهم بان يدرسوا الامور الصحية في اوائل الصيف القادم حتى يتأكدوا من تنفيذ كل ما اشاروا به وتطبيق الاصول الصحية على المنازل والفنادق التي لم تتمها بعد حتى يمكنهم ان يعلنوا على الملأ بان لبنان من خير مصايف العالم. وتقرر ان يلتئم المؤتمر الطبي المصري اللبناني ثانية في اول يونيو سنة ١٩٢٥ وان تدرس الامور الصحية الخاصة بالمصايف في الجمعية الطبية المصرية وفي الجمعية الطبية اللبنانية في بيروت وان تكون هاتان الجمعيتان على اتصال دائم حتى تهيئا للمؤتمر القادم جميع المعدات اللازمة للدرس والبحث

واني اقترح ان يعطي ولاة الامور لكل فندق معدّ للاصطياف شهادة تثبت انهُ قام بالاصلاح المطلوب واعد كلّ الوسائل الصحية اللازمة لراحة المصطافين. واذا لم يقم صاحب الفندق او المنزل ما طُلب منهُ يُحرم من هذه الشهادة فيشرع الجميع في تنفيذ قرارات المؤتمر الذي ربط مصالح القطرين واهتم بتنظيم اسباب الراحة لاهل البلادين وعساه يكون من اكبر بواعث الصداقة بين بلدان الشرق

عضو المؤتمر الطبي المصري
الدكتور عبد الله حرفوش